التَّارِيخُ: 08.08.2025

بِسْمِ اللهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيمِ

فَإِذَا فَرَغْتَ فَانْصَبْ. وَإِلَى رَبِّكَ فَارْغَبْ.

وَقَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ:

نِعْمَتَانِ مَغْبُونٌ فِيهِمَا كَثِيرٌ مِنَ النَّاسِ، اَلصِّحَّةُ وَالْفَرَاغُ.

عُطْلَةٌ تَتَبَارَكُ بِصِلَةِ الرَّحِمِ

أَيُّهَا الْمُسْلِمُونَ الْكِرَامُ!

إِنَّ دِينَنَا العَظِيمَ، الإِسْلَامَ، يَطْلُبُ مِنَّا أَنْ نَحْيَا حَيَاةً لَا نَنْسَى فِيهَا حِكْمَةَ خَلْقِنَا وَغَايَةَ وُجُودِنَا. يَقُولُ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ فِي كِتَابِهِ الكَرِيمِ:**"وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ مَا كُنتُمْ"**[1] عَلَيْنَا إِذَنْ أَنْ نَعِيشَ عَلَى وَعْيٍ دَائِمٍ بِأَنَّنَا فِي حَضْرَةِ اللهِ تَعَالَى فِي كُلِّ وَقْتٍ وَحِينٍ.

أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ الأَعِزَّاءُ!

مِنَ الأُمُورِ الَّتِي يُوليهَا الإِسْلَامُ عِنَايَةً خَاصَّةً: تَوَازُنُ الإِنْسَانِ بَيْنَ العَمَلِ وَالرَّاحَةِ. فَالْعَمَلُ مُهِمٌّ فِي الإِسْلَامِ، وَلَكِنَّ الرَّاحَةَ أَيْضًا لَا تَقِلُّ أَهَمِّيَّةً. يَقُولُ اللهُ تَعَالَى:**"وَجَعَلْنَا اللَّيْلَ لِبَاسًا * وَجَعَلْنَا النَّهَارَ مَعَاشًا"**[2] وَعَلَيْهِ، فَالْمُسْلِمُ بِحَاجَةٍ إِلَى أَنْ يَسْتَرِيحَ، وَيَتَجَدَّدَ ذِهْنِيًّا وَبَدَنِيًّا، وَيَتَطَهَّرَ رُوحِيًّا، وَيَقْضِيَ وَقْتًا ثَمِينًا مَعَ أُسْرَتِهِ. لَكِنْ، يَجِبُ أَنْ تَكُونَ هَذِهِ الرَّاحَةُ، وَهَذِهِ العُطْلَةُ، ضِمْنَ الحُدُودِ الشَّرْعِيَّةِ وَالأَخْلَاقِيَّةِ. فَالْمُسْلِمُ لَا يُضَيِّعُ وَقْتَهُ هَدَرًا، بَلْ يَظَلُّ مُحْتَفِظًا بِوَعْيِهِ وَوَاجِبِهِ فِي العُبُودِيَّةِ وَالمَسْؤُولِيَّةِ. قَالَ اللهُ تَعَالَى:**"فَإِذَا فَرَغْتَ فَانْصَبْ *وَإِلَى رَبِّكَ فَارْغَبْ"**[3].

أَيُّهَا الْمُسْلِمُونَ الأَفَاضِلُ!

يَذْكُرُ اللهُ تَعَالَى صِفَاتِ المُؤْمِنِينَ فِي القُرْآنِ الكَرِيمِ بِقَوْلِهِ:**"قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ * الَّذِينَ هُمْ فِي صَلَاتِهِمْ خَاشِعُونَ * وَالَّذِينَ هُمْ عَنِ اللَّغْوِ مُعْرِضُونَ"**[4] وَهَذَا تَنْبِيهٌ لَنَا بِأَنْ نُشْغِلَ حَيَاتَنَا بِمَا فِيهِ نَفْعٌ لِدُنْيَانَا وَآخِرَتِنَا.

وَلَكِنْ، وَلِلْأَسَفِ، أَصْبَحَتْ بَعْضُ العُطَلِ اليَوْمَ، فِي كَثِيرٍ مِنَ الأَحْيَانِ، مَظَاهِرَ مِنَ التَّرَفِ وَالإِسْرَافِ، بَعِيدَةً كُلَّ البُعْدِ عَنِ الحَلَالِ وَالحَرَامِ، تَسِيرُ وَرَاءَ الأَهْوَاءِ وَالشَّهَوَاتِ، وَلَا تُعِيرُ أَوَامِرَ اللهِ أَيَّ اعْتِبَارٍ. وَهَذَا لَيْسَ مِنَ الإِسْلَامِ فِي شَيْءٍ.

فَالْعُطْلَةُ لَا يَنْبَغِي أَنْ تَكُونَ وَقْتًا لِلْخُمُولِ وَالغَفْلَةِ، بَلْ يَجِبُ أَنْ تَكُونَ فُرْصَةً لِلرَّاحَةِ المُفِيدَةِ، وَالِانْشِغَالِ بِأَعْمَالٍ مُتَنَوِّعَةٍ وَنَافِعَةٍ. يُمْكِنُ أَنْ تَكُونَ مُنَاسَبَةً لِلتَّأَمُّلِ فِي خَلْقِ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ، وَالتَّفَكُّرِ فِي عَظَمَتِهِ مِنْ خِلَالِ التَّأَمُّلِ فِي الكَوْنِ. وَإِنْ قُضِيَتِ العُطْلَةُ بِهَذِهِ الرُّوحِ، فَإِنَّهَا تَكُونُ عِبَادَةً وَتَرْبِيَةً، إِلَى جَانِبِ كَوْنِهَا رَاحَةً.

أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ الأَفَاضِلُ!

العُطْلَةُ أَيْضًا فُرْصَةٌ لَا تُقَدَّرُ بِثَمَنٍ لِتَعْرِيفِ أَبْنَائِنَا بِوَطَنِهِمْ، وَبِقُرَاهُمْ، وَبِتَارِيخِ هَذَا البَلَدِ المُبَارَكِ، الَّذِي رُوِيَ بِدِمَاءِ الشُّهَدَاءِ، وَبِمَا فِيهِ مِنْ جَمَالٍ طَبِيعِيٍّ وَتَارِيخِيٍّ. كَمَا أَنَّهَا فُرْصَةٌ لِنَيْلِ رِضَا الوَالِدَيْنِ وَدُعَائِهِمَا، وَصِلَةِ الرَّحِمِ، وَتَبَادُلِ الزِّيَارَاتِ مَعَ الأَقَارِبِ. كَمْ مِنْ أُمٍّ وَأَبٍ يَنْتَظِرَانِ زِيَارَةَ أَوْلَادِهِمَا! كَمْ مِنْ جَدٍّ وَجَدَّةٍ يَشْتَاقَانِ إِلَى أَحْفَادِهِمَا! هُنَاكَ مِنَ الكِبَارِ مَنْ يَشْتَاقُ إِلَى كَلِمَةٍ طَيِّبَةٍ، أَوْ تَحِيَّةٍ دَافِئَةٍ، أَوْ لَحْظَةِ مَحَبَّةٍ وَاهْتِمَامٍ. وَأَهَمُّ مَا يَنْبَغِي عَلَى المُسْلِمِ، بَعْدَ طَاعَتِهِ لِرَبِّهِ، أَنْ يَخْدِمَ وَالِدَيْهِ، وَأَنْ يُلَبِّيَ احْتِيَاجَاتِهِمَا المَادِّيَّةَ وَالمَعْنَوِيَّةَ، وَأَنْ لَا يَتْرُكَهُمَا وَحِيدَيْنِ. يَقُولُ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ:**"رِضَا الرَّبِّ فِي رِضَا الوَالِدِ، وَسَخَطُ الرَّبِّ فِي سَخَطِ الوَالِدِ"**[5].

أَيُّهَا الْمُسْلِمُونَ الأَعِزَّاءُ!

إِنَّ العُطَلَ فُرصَةٌ ثَمِينَةٌ لِتَنْمِيَةِ الجَوَانِبِ الدِّينِيَةِ والإِجْتِمَاعِيَّةِ والثَّقَافِيَّةِ لأَبْنَائِنَا، كَمَا أَنَّهَا وَسِيلَةٌ لِتَقْوِيَةِ رَوَابِطِ صِلَةِ الرَّحِمِ. قالَ رسولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: **"مَنْ أَحَبَّ أَنْ يُبْسَطَ لَهُ فِي رِزْقِهِ، وَيُنْسَأَ لَهُ فِي أَثَرِهِ، فَلْيَصِلْ رَحِمَهُ"**[6]."

فَلْنَحْرِصْ إِذًا خِلَالَ عُطْلَتِنَا، عَلَى زِيَارَةِ وَالِدَيْنَا وَأَقَارِبِنَا، وَعَلَى أَدَاءِ مَسْؤُولِيَّاتِنَا الدِّينِيَّةِ وَالأَخْلَاقِيَّةِ والإِجْتِمَاعِيَّةِ. وَلا نَجْعَلُ مِنْ عُطْلَتِنَا وَقْتًا نَنْسَى فِيهِ عُبُودِيَّتَنَا للهِ، أَو نَفْتَحُ فِيهِ أَبْوَابَ المَعَاصِي.

وَأَخْتِمُ خُطْبَتِي بِحَدِيثٍ نَبَوِيٍّ شَرِيفٍ قَرَأْتُهُ فِي بِدَايَتِهَا، قَالَ فِيهِ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: **"نِعْمَتَانِ مَغْبُونٌ فِيهِمَا كَثِيرٌ مِنَ النَّاسِ: الصِّحَّةُ، وَالفَرَاغُ"**[7].

---

[1] سُورَةُ الْحَدِيد ، 4/57.
[2] سُورَة النَّبَأ، 10/78-11.
[3] سُورَة الإِنْشِرَاح، 7/94-8.
[4] سُورَة الْمُؤْمِنُون, 1/23-3.
[5] التِّرْمِذِيّ، كِتَاب الْبِرّ، 3.
[6] الْبُخَارِيّ، كِتَاب الْأَدَب، 12.
[7] الْبُخَارِيّ، كِتَاب الرِّقَاق، 1.

الْمُدِيرِيَّةُ العَامَّةُ لِلْخَدَمَاتِ الدِّينِيَّةِ